النهضة بايطاليا وخارجها:

بعد اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها بقيت ايطاليا محتفظة بالتراث الروماني، الذي لا يزال ينبض بروح الحياة اللاتينية في الفترة الغابرة. ولقد كانت ايطاليا من دول الغرب اللاتيني سباقة في حركة النهضة وقد كانت هناك عدة أسباب لظهورها بايطاليا ثم بعد ذلك انتشارها إلى باقي ربوع الغرب الأوربي ومنها:

1-ايطاليا موطن الحضارة الرومانية:

لقد شكلت ايطاليا قلب الحضارة الرومانية التي شهدت اوج ازدهارها وما مر بها خلال عصر الإمبراطورية من انتصار وهزائم، وبسقوط هذه الأخيرة بقيت ايطاليا محتفظة بالتراث الروماني من تماثيل وقصور ومختلف الوثائق والمخطوطات، حيث عمل مفكرو هذا العصر بالبحث والتنقيب عنها ودراستها، كما اعتبر الايطاليون أن هذا الإنجاز العظيم يعكس مدى عظمة آبائهم وبهذا تولد شعور القوة والإرادة لإحياء هذه التراث ولكن بشكل يتماشى وعصرهم الجديد.

2-الحالة السياسية لإيطاليا:

لقد كانت إيطاليا مقسمة إلى عدة جمهوريات ودوقيات وولايات متنافسة وهذا ما أدى بحكام وأمراء هذه الجمهوريات إلى تشجيع العلماء والمفكرين والأدباء في مجال البحث إما لذاته أو تخليدا للمجد الشخصي، ومن بين الأسر التي أسرة مديتشي بمدينة فلورنسا، ولقد قطعت الآداب والفنون شوطا لا يستهان به، حينما كان لورنزو ي مديتشي(1449-1492م) أميرا للمدينة، والتي أصبحت هاته الأخيرة عاصمة للفن والإبداع الفكري.

ومن بين مفكريها ومبدعيها نجد مايكل أنجلو(1475- 1545م) ودوناتللو و فيلبو ليبي(1457-1504م) وساندرو بوتشللي(1445-1510م) ونيكولا ميكافيللي(1469-1527م)، وليوناردو دفنشي(1452-1519م)، كما كان الأمير لورنزو ذو عبقرية في الفن والشعر.

ومن ما تميزت به النهضة الايطالية من قوة أن فنانيها كانوا متعددي المواهب والتخصص حيث وجد في فلورنسا نحاتون ونقاشون هم أنفسهم من فئة الأطباء والصيادلة، فمثلا مايكل أنجلو كان فنانا في النحت والرسم كانت له مهارته في بناء التحصينات في فلورنسا، بل أنه كان مؤلفا لمنظوماته الغنائية، أما ليوناردو دافنشي، فقد كان رساما(الموناليزا)و(العشاء الأخير)، إلى جانب أنه كان مهندسا وميكانيكيا وعالما، بالإضافة إلى مفكرين آخرين أمثال ليون باتيستا ألبري(1404-1472م)الذي تعددت مواهبه في الفلسفة والموسيقى والطب والرياضيات وغيرها.

كما كانت هناك أسر أخرى مثل أسرة بورجيا التي هي الأخرى شجعت العلماء والمفكرين والفنانين، بل حتى أن البابوات بروما أمثال نيقولا الخامس(1397-1455م) وليون العاشر(1475-1521م) الذين كانوا يجزلون العطاء ويقدمون الهدايا لهؤلاء الأدباء والعلماء والمفكرين.

3-الطبيعة الجغرافية لإيطاليا:

فقد كان لموقع إيطاليا وما تميزت به من مناظر خلابة أثر كبير في نفسية المبدعين وإحساسهم.

4-إستراتيجية موقع إيطاليا:

بحكم موقعها شكلت ايطاليا حلقة الوصل بين الغرب والشرق، وقاعدة هامة بحكم امتلاكها لأساطيل بحرية حيث أصبحت سفنها جسرا لعبور الحملات الصليبية بإتجاه الشرق لنقل الصليبيين، بالإضافة إلى تجارتها مع المسلمين، كما أنها كانت قريبة من القسطنطينية مما جعلها تستفيد من المفكرين اليونانيين، إذ كانوا يحاضرون في جامعاتها وإرسال البعثات الإيطالية إلى القسطنطينية.

5-التجارة في إيطاليا:

لقد اشتغلت المدن الإيطالية بالتجارة وقد ساعد ذلك على رخاء العيش وجمع الأموال وكل ذلك ساعد العلماء على البحث والتنقيب والاعتكاف للعلم وأخذ الدروس دون مراعاة الأشياء المادية.

النهضة خارج إيطاليا :

انتشرت النهضة، في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، من إيطاليا إلى البلاد الأخرى، كفرنسا وألمانيا وإنجلترا وأسبانيا. دخلت النهضة إلى تلك البلاد مع الزائرين الذي كانوا يتوافدون إلى إيطاليا، من التجار والصيارفة والدبلوماسيين، وطلاب العلم الشباب خاصة. وقد اكتسب العلماء من الإيطاليين الأدوات الأساسية للدراسات الإنسانية، وهي التاريخ وفقه اللغة .

ولقد كان لسلسلة الغزوات، التي تعّرضت لها إيطاليا، دور رئيسي في نشر النهضة في أجزاء أخرى من أوروبا. فمنذ سنة 1494م إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، هاجمت إيطاليا، تباعًا، جيوشُ فرنسا[1] وألمانيا وأسبانيا[2]. وافتتن المغيرون بجمالية الفن والعمارة الإيطالية، وعادوا إلى أوطانهم متأثرين تأثرًا عميقًا بالثقافة الإيطالية.

الخلفية السياسية

اختلفت البنية السياسية لأوروبا الشمالية والغربية، في عصر النهضة، اختلافًا كبيرًا عنها في إيطاليا. ففي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي كانت كل من إنجلترا وفرنسا وأسبانيا قد توحدت دولاً قومية في ظل نظم حكم ملكية. ووفرت هذه الحكومات الملكية القيادة السياسية والثقافية لبلادها، إلا أن ألمانيا كانت قلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي انصرفت، إلى حد ما، لتوحيد الدول الألمانية المختلفة .

ولقد دعمت الملكية في أوروبا الشمالية والغربية النهضة دعمًا كبيرًا مثلما فعلت المدن في إيطاليا، فالملك الفرنسي فرانسوا الأول، مثلاً، الذي حكم بين عامي 1515م و1547م، حاول أن يحيط نفسه بأبرع ممثلي النهضة الإيطالية. وأحضر إلى فرنسا ليوناردو دافينشي وعددًا كبيرًا من الفنانين والعلماء الإيطاليين. أما في إنجلترا فقد أصبحت عائلة تيودور أهم راع للنهضة. حكمت عائلة تيودور بين عامي 1485 و 1603م. ودعا هنري السابع . وهو أول ملك من هذه الأسرة . العديد من الإنسانيين الإيطاليين إلى إنجلترا. وشجّع هؤلاء الإنسانيون العلماء الإنجليز على دراسة الأدب والفلسفة الإغريقية والرومانية القديمة.